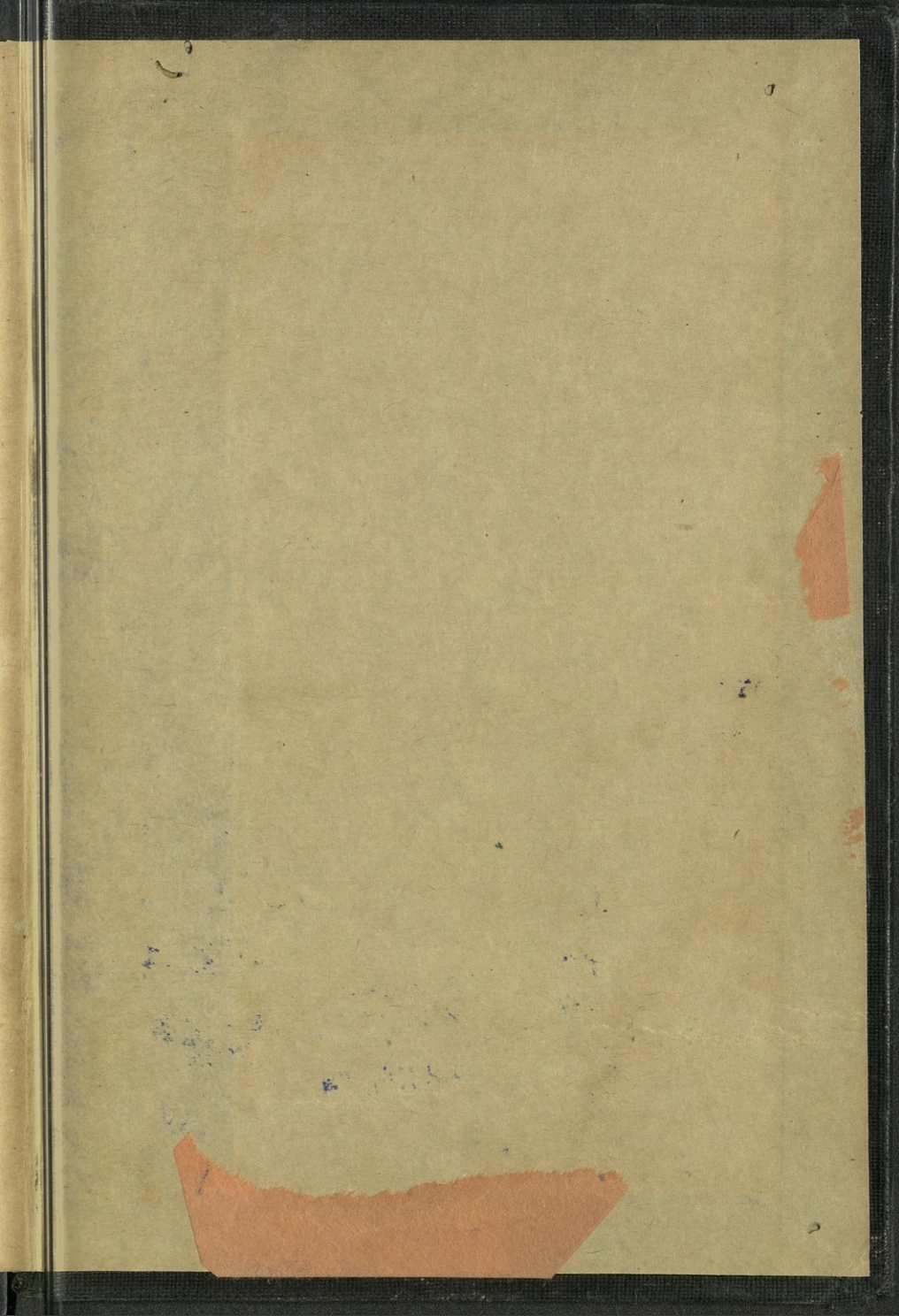


مؤثر النجف

السويدي



297.8:Su96mA

السويدي، عبد الله بن الحسين

مؤتمر النجف...

297.8
Su96m A

JNO

JAFET LIB.

16 JUN 1992

J. LIB.

25 JUN 1992

24 JUN 1996

24 SEP 1986

JAFET LIB.

12 MAR 1993

JAFET LIB.

23 MAR 1993

21
22



مؤرخ النجف

الذي انتهى بخصوع مجتهدى الشيعة لإمامة أبي بكر وعمر
عليهم السلام على منبر الكوفة في خطبة الجمعة التي حضرها
نار شاه يوم ٢٦ شوال ١١٥٦ هـ

مقتطف من مذكرات علاقة العراق وعماد هذا المؤتمر

السيد عبد الله بن الحسين السويدي العباسي

المولود سنة ١١٠٤ هـ - والمتوفى سنة ١١٧٤ هـ



القاهرة

١٣٦٧

المطبعة السليمانية ومكتبتها
لصاحبهما محب الدين الخطيب

مُتَلِمَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وبعد فإن جمهور المسلمين الأعظم - من صدر الاسلام إلى الآن - يتألف من أهل السنة والجماعة ، وهم الذين يتلقون دينهم وأحكامه عن كتاب الله كما فهمه الصحابة والتابعون ، ومن صحيح السنة النبوية التي تحضها الأئمة والحفاظ الأئمة ودونوها في دواوين معتنى بها أهمها صحيح البخاري ومسلم ، وموطأ مالك ، وسنن الترمذي والذسائي وأبي داود ، ثم سنن ابن ماجه ومسند الامام أحمد وما هو بمنزلتها . وإن الأحاديث الواردة في هذه الكتب تتفاوت ، إلا أنها أصح ما نقلت أمة من تراث ماضيها . وإن أئمة هذا الشأن وضعوا قواعد وشروطاً لرواية الحديث وتعيين درجاته ألفوا فيها كتباً صارت لأهميتها وسعتها علماً جليلاً هو علم السنة ، والأمة العاملة بالأحكام المستنبطة من كتاب الله وحديث رسوله وما يقاس عليها وما أجمع عليه أئمتها مما لا يخالف شيئاً من نصوصها هم أهل السنة ، ولأنهم جمهور المسلمين وجماعتهم قيل لهم أهل السنة والجماعة

وهناك أقليات لم تتقيد بما تقيد به أهل السنة من أحاديث رسول الله ﷺ التي صحت عنه في كتب السنة التي أشرنا إليها ، لكنهم شاركوهم في كونهم من أهل القبلة وفي صلاتهم وحجهم ، وأقرب هذه الأقليات إلى أهل السنة الزيدية ثم الإباضية ثم الشيعة الاثنا عشرية فأحمدية لاهور الذين لا يقولون بنبوة المأفون الكذاب غلام أحمد القادياني . أما القائلون بنبوته فهم أبعد من هؤلاء . عن الإيمان الاسلامي

وبلى هؤلاء أقليات أخرى باطنية لاتعد نفسها من أهل القبلة ، إلا أنها تنسب إلى الاسلام ولها في نصوصه وعقائده فهم خاص . وفي مقدمة هؤلاء اسماعيلية البهرة ثم اسماعيلية أغاخان والتصيرية والدروز . وكان يمكن أن يعدّ في هؤلاء البائية والبهائية لولا أنهم أعلنوا انفصالهم عن الاسلام ، وابتدعوا ديناً مستقلاً زادوا به الديانات المعروفة اختلافاً جديداً لم تكن في حاجة إليه ، فخرجوا بذلك حتى عن اسم الاسلام

والفرق بين أهل السنة والشيعة راجع إلى أن أهل السنة يحصرون مصدر التشريع في النبي ﷺ ويرون أن العصمة له وحده فيما بلغ عن ربه ، وفيما يستلزمه كمال رسالته . أما الشيعة الاثنا عشرية فيدعون العصمة لأئمة المؤمنين على بن أبي طالب وأحد عشر رجلاً من سلالة ، وإن لم يدعها على لنفسه ، أو أحد من بنيهِ له ولهم . ويرى الشيعة أن هؤلاء الاثني عشر مصدر تشريع على خلاف ما كان يؤمن به هؤلاء الصالحون رحمهم الله . وفرق آخر جوهرى بيننا وبين الشيعة هو أن التشريع الذي وصل إلينا عن النبي ﷺ إنما وصل عن طريق أصحابه الكرام البررة الصادقين ، وقد نقله عنهم العدول الصادقون الحافظون من التابعين ومن جاء بعدهم . فالصحابة هم حملة أمانة التشريع عن النبي ﷺ ، وهم خير أمة أخرجت للناس ، كما

قال الله عز وجل فيهم . وإن الذين أنفقوا منهم وقاتلوا مع النبي ﷺ قبل فتح مكة أعظم درجة عند الله من جميع خلق الله كما أثنى عليهم الله بذلك ، ومن أصدق من الله قيلاً ؟ وقد وعدهم الله الحسنى هم وكل من تشرّف بعدهم بصحبة خير خلقه صلوات الله عليه إلى أن لقي ربه . وكل مانحن فيه الآن من نعمة الاسلام وقيام الدول الاسلامية ووجود الأمم المحمدية هو من ثمرات جهاد الصحابة وتناجح أعمالهم ، ولولا هم لكنّا وكان الشيعة أيضاً كفرة فجرة خاسرين . فكل حسنة لكل مسلم على وجه الارض - سواء أكان سنّياً أو زيدياً أو إباضياً أو شيعياً - فان للصحابة الذين جاهدوا لادخال البلاد في الاسلام نصيباً من ثواب الله له على تلك الحسنة الى يوم القيامة

هذه مكانة الصحابة عند الله ، وهذا جزاؤهم عنده . وأهل السنة يدينون بذلك . وكانوا جميعاً إخواناً متحابين ، وقد كان علي وإخوانه أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير أئمة من أن يكون في قلب أحد منهم غل لإخوانه ، وكان في عناق عليّ بيعة لأخيه أبي بكر ، ثم لأخيه عمر ، ثم لأخيه عثمان . وكان من شديد محبته لهم أن سمى أبناءه له بأسمائهم ، وكان من وثيق رابطته بهم أن صاهرهم وتعاون معهم وأمر ولديه وفلذتي كبده أن يكونا على باب عثمان لدفع الثوار الأشرار وبذل دماهما فداء لدمه ، لولا أن عثمان نفسه أمرهما وأمر الصحابة جميعاً - بصفته أمير المؤمنين - أن يكفوا عن الدفاع حقناً منه لدماء المسلمين ، وتضييقاً لدائرة الفتنة ، وإمعاناً منه في إقامة الحجّة ، ولأن النبي ﷺ بشره بالشهادة والجنة أما اعتقاد الشيعة بأن الصحابة كفروا إلاخسة وهم علي ، والمقداد ، وأبوذر ، وسلمان الفارسي ، وعمار بن ياسر ، فهو الكفر ، وهو الباطل وأما اعتقاد الشيعة بعصمة عليّ وأحد عشر شخصاً من بنيّه وأن الشريعة

هي التي يرونها عنهم المتعصبون لهم وإن عرفوا بالكذب والفساد، فهو الكذب على الله ، وهو الفساد

فالنبي ﷺ هو وحده المعصوم في هذه الأمة ولا معصوم فيها غيره، وهو وحده ﷺ مصدر التشريع بما أنزل الله عليه في الكتاب وما ثبت عنه في صحيح السنة (وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، عليه شديد التقوى) وهذا الوحي انقطع بالتحاقه ﷺ بالرفيق الأعلى فانقطع التشريع بذلك فلا تشريع بعده ، ولا معصوم غيره ، ولا حكم إلا الله ، وما قيس على أحكام الله ، وما أجمع عليه أئمة الملة مما لا يخالف حكماً ثابتاً في كتاب الله أو سنة رسوله

وأصحاب رسول الله ﷺ هم حملة شريعته وأمنائها الذين أدوها إلى الأماناء بعدهم ، فالصحابة كلهم عدول وإن تفاوتوا في العلم والمنزلة (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى) فمن زعم أن فيهم من لا يصدق عليه وعد الله له بالحسنى فقد افترى على الله وكفر بمخالفته نص الكتاب وخرج بذلك من ربه الاسلام . وكانوا كلهم إخوة متحابين (أشدّاء على الكفار رحماء بينهم) فمن زعم أن في قلب أحد منهم لأخيه ضعفاً لارحمة ، وإحقة وفساداً لأخيه وإيثراً ، فقد كذب القرآن ، وأذى رسول الله في أصحابه ، وأساء إلى عليّ بتشويهه ما كان عليه من سموّ وصلاح وفضيلة

والخلافة نفسها كانت في نظرهم تكليفاً وعبئاً يحمله من يحمله منهم تدبئاً وتطشّوعاً . ولم تكن حقاً لأحد منهم قبل أن يتولّاها ، ولا متعة له أو مأكلة بعد ولايتها ، حتى يتنازعوا عليها أو يتعادوا لأجلها . وقد قام بها الأربعة الراشدون سلام الله عليهم جميعاً رحمته ورضوانه - واحداً بعد واحد - فكانوا المثل الأعلى في النزاهة والأمانة والعفة والكمفاف والانصاف وبعد

النظر وإيثار الخير والحق

وكان على سحبا لجميع الصحابة - وفي مقدمتهم اخوانه الذين سبقوه في حمل أعباء الأمة - عارفاً عظيم منزلة أهل المنزلة منهم عند الله ورسوله ، فاقداً قلبه على بيعة من بايعه منهم صدقاً لانفاقا ، وهو أجل من أن يتناق . فمن ادعى خلاف ذلك فقد ذم عالياً واستحق منه البراءة والسخط ، ومن الله اللعنة والنار

وسنة رسول الله ﷺ التي حملها أصحابه ، وعصها الأئمة بعدهم ، وبينوا صحيحاً من سقيمها ، ودلوا على الامناء من رواتها ، وميزوهم عن الكذبة الأشرار ، والضعفة الذين لا كفافة بهم لهذا الأمر ، هي السنة الصحيحة التي لا يعرف التاريخ أمانة من أمانات الماضي بذل صفوة البشر أقصى عنايتهم في صيانتها كما بذل علماء المسلمين في تمحيص سنة نبيهم وإنقاذها من أهوال الكذبة المتعصبين للباطل ، المتشيعين للفتنة والفساد

وبعد ووضح هذه الفروق الأساسية بين طريقة أهل السنة وطريقة الشيعة في النظر الى الاسلام وتعيين الاسس التي يقوم تشريعه عليها ، نحب أن يعلم القارىء أن أهل السنة يجتمعون مع الشيعة عليها في اسم الاسلام ، وفي الولاية له بالجملة . وأهل السنة لا يسوؤهم أن يتعاون الفريقان فيما اتفقا عليه ، بشرط أن يعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه ، مادام متعذرا عدول أهل السنة عما عرفوه من الحق ، أو عدول الشيعة عما ألفوه من مبادئهم وطرائقهم . فالتعارف والتعاون على الخير من الخير . وكان كاتب هذه السطور من دعاة هذا التعارف وهذا التعاون منذ أربعين سنة إلى الآن . ثم نجم أخيراً داع من الشيعة حضر الى مصر من إيران ليدعو الى ماسماه التقريب بين المذاهب الاسلامية ، ومراده من ذلك أن يحدث شيئاً جديداً مؤلفاً مما عند

أهل السنة والشيعة فقط . أما الإباضية فلم يدعمهم الى هذا التقريب مع أن في مصر بعض علمائهم . ونحن أيقنًا من اليوم الأول أن هذا التقريب بين مذهبي السنة والشيعة غير ممكن ولا معقول ثم هو يؤدي الى فساد . لأن لكل من المذهبيين أساساً يقوم عليه ويختلف اختلافاً جوهرياً عن الأساس الذي يقوم عليه المذهب الآخر . والطريقة التي يمكن بها التقريب هي أن يتنازل أتباع أحد المذهبيين عن مذهبه ويلتحق بأهل المذهب الآخر . ولم نأنس من داعية هذا التقريب أنه وجماعته مستعدون لهذا التنازل ، فلم يبق إلا أن يطمع في تنازل أهل السنة عن مذهبهم ، أو تكوين مذهب ثالث جديد مؤلفاً من بعض ماعند هؤلاء وبعض ماعند هؤلاء ، ولا ينتظر بعد ذلك أن يرضى به أهل السنة ولا الشيعة ، فيكون فساداً جديداً في الاسلام

والكتاب الذي نقدّمه الآن للقراء هو حكاية للتقريب على طريقة تنازل أحد الفريقين عن أصوله فان مجتهدى الشيعة من الايرانيين وعلماء النجف اجتمعوا في يوم الخميس ٢٥ شوال سنة ١١٥٦ بمحضر من علماء أهل السنة والجماعة في أردلان والأفغان وماوراء النهر (بخارى وما إليها) برئاسة علامة العراق السيد عبدالله السويدي كاتب هذه الواقعة في كتابنا هذا ، وكان اجتمعا هم تحت المسقف الذي وراء الضريح المنسوب الى الامام على كرم الله وجهه ، واجتمع للاستماع لما يقع في هذا المؤتمر خلافاً لا يحصر عددهم الا الله من العجم والعرب والتركيستان ممن يتألف منهم جيش نادر شاه ومن سكان هذه الجهات ، وكان نادرشاه - وهو أعظم ملوك ايران في العصور الاخيرة - يراقب أعمال المؤتمر . فقرر علماء الشيعة ومجتهدوهم جميعاً بلا استثناء - وعلى رأسهم عظيمهم الديني الملا باشي - أنهم ينزلون على مذهب أهل السنة في الصحابة ، ويرفعون كل محدثات الحديث الشاه اسماعيل الصفوى ، ويعترفون

بأن اتفاق الصحابة عند وفاة النبي ﷺ إنما كان على أفضلهم وأخسبهم وأعلمهم أبي بكر الصديق ، وأن الامام علياً بايعه كما بايعه سائر الصحابة ، واجماهم حجة قطيعة . ثم عهد أبو بكر لعمر فبايعه الصحابة والامام على معهم ، ثم اتفق رأيهم على عثمان ، ووليها بعده على ، وأن فضلهم وخلاقهم على ذلك الترتيب فمن سب أو قال خلاف ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . وقد وضعوا جميعاً اختتامهم على المحضر الرسمي لهذا المؤتمر

فهذا العمل الذي قام به مجتهدو الشيعة وعلمائهم سنة ١١٥٦ في محضر عام يصح أن يسمى (تقريباً) لأنه أزال (المكفرات) التي كان يفترق بها الشيعة عن أهل السنة اقترافاً أساسياً

أما الدعوة الجديدة المريبة الى (التقريب) بين مذهبين مختلفين في الأسس التي قام كل منهما عليها ، لمآرب يظهر أن لبعض الجهات الدبلوماسية علاقة تشجيع عليها ، وبطرق سخيفة لا تنطبق على علم ولا على شرع ، فلها جديرة بأن ترفض من أهل السنة ومن الشيعة على السواء لما ينتج عنها من عبث بالمذهبيين قد يبلغ الى أن يكون منه مذهب ثالث تزداد به الفرق بين المسلمين . وقد سمعنا أن مجتهد الشيعة في الشام السيد محمد حسن الامين أشد منهم انكاراً لهذا التقريب ، وإلى الآن لم يكتب في تأييد ذلك إلا أفراد من الشيعة لا يمثلون علماءهم الموثوق بهم

وكتابات المؤتمر الذي تقدمه بعد هذه المقدمة مكتوب بقلم رئيسه السيد عبد الله السويدي ، وكان قد نشر في سنة ١٣٢٣ بعنوان (الحجج القطيعة لاتفاق الفرق الإسلامية) بمطبعة السعادة بالقاهرة ، إلا أن انتشاره كان محدوداً وفي نطاق ضيق ، ورأيت أكثر أهل العلم لم يطلع عليه ، ولا سبيل الى الحصول على نسخ منه . فدعاني ذلك إلى إعادة نشره لمناسبة فئة التقريب

المريب التي فشلت والله الحمد زد على ذلك أن (مؤتمر النجف) كان الأول من نوعه في المجتمع الاسلامي على ما وصل اليه على

والسيد عبد الله السويدي - رئيس هذا المؤتمر ، وكاتب هذا الكتاب - هو أبو البركات ابن السيد حسين بن مرعي بن ناصر الدين ، وأسرته السويدي إحدى الأسر العظيمة الكريمة في بغداد ، وهي من سلالة البيت العباسي الذي اضطلع بأمر الخلافة الاسلامية زمناً طويلاً

ولد السيد عبد الله سنة ١١٠٤ وتوفي سنة ١١٧٠ ، وكان عند رياسته هذا المؤتمر في الثانية والخمسين من عمره ، أخذ العلم عن أحمد بن أبي القاسم المدائني المغربي ، وعمه السيد أحمد بن مرعي السويدي ، والشيخ سلطان الجبوري ومحمد ابن عقيلة المكي ، والشيخ علي الانصاري الاحسائي وغيرهم من علماء العراق والحجاز والشام . وقد امتدحه السيد محمود شكرى الالوسي بأنه « شيخ البسيطة على الإطلاق ، وزين الشريعة بالاجماع والاتفاق ، وله من المؤلفات شرح جليل على صحيح الامام البخاري ، وكتاب المحاكمة بين الدماميني والشمسي فيما كتباه على مفتي اللبيب ، ورشف الضرب ، والنفحة المسكية ، والامثال السائرة ، وشرح دلائل الخيرات ، وكتاب رحلته المكية الذي أثبت فيه ما نقلناه في هذا الكتاب عن مؤتمر النجف ، وقد حج ذلك العام شكراً لله على ما أتم على يده من إقناع نادرشاه وجماهير الشيعة بمنع سب أصحاب رسول الله ﷺ

والله ولي الحق والخير وأهلها ، والحمد لله رب العالمين

محب الائمة الطيب

مؤتمر النجف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد خاتم
الأنبياء والمرسلين * وعلى آله وأصحابه الطاهرين

أما بعد، لما يسر الله لي نصرة الشريعة الغراء، وردع أهل البدع والاغراء
عزمت على حج بيت الله الحرام، شكرًا له على ما وفقني من نيل المرام، وما
به إصلاح كافة أهل الاسلام. وإجراء الحق على يدي، وإخماد نار الباطل
بمباحثتي وإرجاع الشيعة عما هم عليه من سب الصحابة وتكفيرهم، وإدعائهم
الفضل والخلافة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتجويزهم المتعة والمسح على
الرجلين، وغير ذلك من قبائحهم وبدعهم وضلالتهم المشهورة المتواترة عنهم
وقصة ذلك - باختصار - أن عمليكة العجم لما اضمحلت، وملك الأفغان
دار مملكتهم أصفهان (١)، وملك آل عثمان - أيد الله بالتوفيق دولتهم - بعض
البلدان، وذلك بعد قتل الأفغان شاه حسين، فظهر ابنه طهماسب ليأخذ بالشار
ويكشف العار، فجمع من حوله من الأعاجم، فاجتمع عليه خلق كثير.
ومن جملة من انضم إليه نادر شاه، وكان طهماسب قليل الفكر والاهتمام
بأمور الرعية، منهمكا بشرب الخمر، فتقرب إليه نادر إلى أن صار اعتماد دولته (٢)
(١) وكان ذلك في سنة ١١٣٥ هـ على يد الأمير محمود الأفغان من قبيلة كزاي،
وهو ابن الأمير أويس، وأصلهم من قندهار. أنظر ترجمته في (قاموس الاعلام)
لشمس الدين سامي بك ص ٢٢٢

(٢) أي وزيره. وكان من اصطلاحهم أن يلقبوا الوزير بلقب (اعتماد الدولة)

وسلمه جميع أموره . فشرع نادر هذا في رد الممالك ، فأخذ أصفهان من يد
 الأفغان وفرقم شذر مذر ، فلقب بطهماسب قلى ، ومنعاه : عبد طهماسب ،
 وغلب عليه هذا اللقب الى أن لا يكاد يعرف اسمه الأول ، ثم ثنى عنان عزمه نحو
 الممالك التي بيد آل عثمان يخلصها من أيديهم ، وجاء في عسكر عظيم ليحاصر
 بغداد ، والوالى فيها الوزير الكبير والدستور المشير ، عضد الدولة العثمانية
 ونظام المماليكة الخاقانية الوزير ابن الوزير أحمد باشا ابن المرحوم حسن باشا
 ولم يكن الوزير المشار اليه مأمورا بقتال هذا الباغى الخارجى ، بل كان مأمورا
 بحفظ داخل القلعة ، وأنه لو وقعت عماته خارج السور لا يخرج الى أخذها
 وكان معه من الوزراء ثلاثة للحفاظة : قره مصطفى باشا ، وصارى مصطفى باشا
 وجمال أوغلى أحمد باشا . فحاصر هذا الباغى بغداد ثمانية أشهر حتى نفذ الزاد
 وأكلوا الخسوم الخيل والحمير بل والسنابير والكلاب ، فدفعه الله عن بغداد
 وسلمها منه . وذلك أن آل عثمان جهزوا عليه عسكرا ، ورئيس العسكر طوپال
 عثمان باشا ، فتوجه نحو بغداد وهزم جنود الأعجام حتى طهماسب قلى معهم
 وكسروهم لكن بعد قتال شديد . ثم بعدد كسره وهزيمته جاء ثانيا وحاصرها
 والوزير والوالى أحمد باشا أيضا ، فنجهاها الله تعالى منه . ثم انه توجه نحو الروم
 الى أرض ارزن روم فنجهاها الله منه . ولما رجع إلى صحراء مغان بايعه
 الأعجام على السلطنة بتدبير منه ، وكان تاريخ المبايعه (الخبير فيما وقع) سنة
 ١١٤٨ . ومن لم يرص بيعة قلب التاريخ المذكور وقال (لا خير فيما وقع)
 وهو أيضا عين التاريخ الأول . ثم انه توجه نحو الهند ، ولم يزل يمر في تلك
 البلاد الى أن وصل الى جهان آباد كرسى مملكة الهند فضبطها بعد قتال كثير .

ثم إنه صالح سلطانها شاه محمد وأخذ من الهند أموالاً كثيرة لا تعد ولا تحصى ورتب على شاه محمد كل عام أن يرسل خزينة من الأموال معلومة الأجناس والعدد ، فارتحل من الهند وتوجه نحو تركستان واستولى على بلخ وبخارى ، والحاصل أن الأفغان والتركستان وجميع أهل إيران أطاعوه ، وتزعم العجم أن الهند - حتى شاههم شاه محمد - بايعوه ، وأن الشاه محمد وكيل عنه ، ولأجل ذلك لقب نفسه بشاهنشاه وأمر أن لا يسمى إلا بهذا الاسم ، وأوعد من يطلق عليه غير هذا الاسم . ثم توجه نحو داغستان يريد الزك ، وهو في هذه المدة لا تنقطع سفراؤه ورسله عن الدولة العثمانية ، فتارة يطلب منهم حد الرها إلى ما وراء عبّادان ، وأن هذا ملكه بحسب الإرث عن تيمور الذى يدعى أنه وارثه ، ويطلب منهم أيضاً التصديق بأن المذهب الشيعى الذى هم عليه الآن هو مذهب جعفر الصادق وأنه حق ، ويقولون : مذاهب الإسلام خمسة ، ويطلب أن يكون له ركن خامس فى الكعبة ، ويطلب أن يكون هو الذى يباشر طريق الحج من طريق زبيدة ، فيصلح البرك والآبار وغير ذلك ، ويطلب أن يكون أمير الحاج ، وإذا ذهب من طريق العراق يذهب واحد من طرفه بالناس ويرجع . . . ولم يزل هذا دأبه ودينه وهو يسعى فى الأرض بالفساد ، حتى أخرج أكثر أراضى العراقيين ، وظهر الخلل فيها إلى عام ١١٥٦ فجاء إلى عراق العرب بمجافل متواترة وجنود متوفرة عدد الرمل والحصى ، وبث سراياه وعساكره فى تلك الأراضى ، فأبقى لحصار بغداد نحو سبعين ألفاً ، وأرسل لحصار البصرة نحو تسعين ألفاً ، فحاصروها مدة ستة أشهر إلا أن البصرة ضاربوها بالطوب (أى المدفع) والقنابر والبنادق ، أما بغداد

فإنهم كانوا عنها على نحو فرسخ ، وما ذلك إلا بتسدير واليها الوزير الكبير أحمد باشا . وأما نادر شاه وباقي عسكره فتوجه إلى شهرزور فأطاعه أهلها وكذلك عشائر الأكراد والأعراب . ثم توجه إلى قلعة كركوك فحاصرها ثمانية أيام ضرب عليها في هذه المرة عشرين ألف طوب ومثلها قنابر ، فسلموا وأطاعوه . ثم توجه إلى إربل فسلم أهلها وأطاعوه . ثم توجه إلى الموصل - وكان معه من العسكر نحو مائتي ألف مقاتل - فرمى عليها في خلال سبعة أيام نحو أربعين ألف طوب ومثلها قنابر ، فسلموا الأمور لمديرها وهو الله تعالى ، ثم حفر لغوما وملاها بارودا ورصاصا وأشعلها بالنار فكانت وبالا عليه . فلما علم أنه لا يحصل من الموصل على طائل ، ارتحل عنها وتوجه بعسكره إلى بغداد ، فجاء ونزل في قصبة سيدنا موسى بن جعفر ^(١) فزاره وزار محمداً الجواد ، ثم عبر دجلة في قارب وزار الإمام أبا حنيفة ^(٢) ، ولم تزل الرسل تختلف بينه وبين أحمد باشا إلى أن رفع مطالبة بالاقرار بصحة مذهب الشيعة ، والتصديق بأنه مذهب جعفر الصادق . ثم توجه إلى النجف لزيارة الإمام علي بن أبي طالب ، وليرى القبة التي أمر بأن تبني بالذهب

فبينما أنا جالس قبيل المغرب من يوم الأحد الحادى والعشرين من شوال إذ جاء رسول الوزير أحمد باشا يدعوني إليه . فذهبت بعد صلاة المغرب ، ودخلت دار الحكم ، فخرج إلى بعض ندمائه وسمّاه (أحمد أغا) فقال :

(١) وتسمى الآن (الكاظمية)

(٢) ويسمى موضع قبره الآن (الاعظمية)

— أتدرى لم طلبك ؟

قلت : — لا

قال : — إن الباشا يريد أن يرسلك إلى الشاه نادر

فقلت : — ولم ذلك ؟

قال : — إنه (يعنى نادر شاه) يريد عالما يبحث مع علماء العجم في شأن مذهب الشيعة ويقيم الدلائل على بطلانه والعجم يقيمون الدلائل على صحته . فإن غالب عالمنا يجب أن يقر ويصدق بالمذهب الخامس . . .

فلما قرع سمعى هذا الكلام ، وقف شعرى وارتعدت فرائصى ، وقلت :

— يا أحمد أغا ، أنت تعلم أن الروافض أهل عناد ومكابرة . فكيف يسئلون لما أقول ؟ لا سيما وهم في شوكتهم وكثرة عددهم . وهذا الشاه ظالم غشوم ، فكيف أتجاسر على إقامة الدليل على بطلان مذهبه وتسفيه رأيه ؟ وكيف تحصل المباحثة معهم وهم ينكرون كل حديث عندنا ، فلا يقولون بصحة الكتب الستة ولا غيرها ، وكل آية أحتج بها يؤولونها ويقولون : الدليل إذا تطرقه الاحتمال يبطل به الاستدلال ، كما أنهم يقولون : شرط الدليل أن يتفق عليه الخصمان . على أن الأمور الاجتهادية تفسد الظن ، فكيف أثبت لهم جواز المسح على الخفين وهو قد ثبت بالسنة ؟ فإن قلت : روى حديث المسح على الخفين نحو سبعين صحابيا منهم الإمام على ، قالوا : عندنا ثبت عدم جواز المسح برواية أكثر من مائة صحابي منهم أبو بكر وعمر ؛ فإن قلت : إن هذه الأحاديث التي توردونها في عدم صحة المسح موضوعة مفتراة . قالوا : كذلك الأحاديث التي توردونها في صحة المسح موضوعة . فما هو جوابكم هو جوابنا .

فكيف يلزمون بمثل هذه الأحاديث ؟ فأرجو من جناب الوزير أن يرفع هذه المحنة عني ، وليرسل المفتي الحنفى أو المفتى الشافعى ، فانهما الأنسب فى مثل هذه الحادثة

فقال أحمد آغا : هذا أمر لا يمكن ، وجناب الباشا اختارك لذلك فما يسمعك سوى الامتثال ، فلا تحرك لسانك بخلاف مراده

قال السويدي : ثم اجتمعت بالوزير أحمد باشا صديحة تلك الليلة ، فتذاكر معي بخصوص هذا الأمر كثيرا ، وقال :

— أسأل الله تعالى أن يقوى حجتك ، ويطلق بالصواب لسانك وأنت مخير بين المباحشة وتركها . ولكن لا تترك البحث بالكلية ، بل أورد بعض الأبحاث فى خلال الصجبة بالمناسبة ليعلم العجم أنك ذو علم . وإن رأيت منهم الإنصاف ، وأنهم يريدون اظهار الصواب فابحث معهم ، وإياك أن تسلم لهم

ثم قال : ان الشاه فى النجف . واريدك ان تكون عنده صديحة يوم الأربعاء واتى لى بكسوة فاخرة ، ودابة ، وخادم . وارسل معي بعض خدّام ركابه ، وواجهنا مع رسل العجم الذين جاؤوا فى طلبنا . فخرجنا يوم الاثنين قبيل العصر لاثنتين وعشرين خلون من شوال ، فلم ازل فى الطريق أصوّر الدلائل من الطرفين واخيّل الأجوبة اذا وقع اعتراض . ولم يزل هذا دأبى ودينى ، لا فكر لى الا فى تصوير الدلائل ودفع الشبهة ، حتى انى صوت

أكثر من مائة دليل ، وعلى كل دليل جمعت جوابا أو جوابين أو ثلاثة على حسب الشبهة وظفتها . وحصل لى فى الطريق ضيق ، حتى صار بولى دماغا عبيطاً فدخلنا حلة ديس بن مزيد - وهى إذ ذاك فى يد الأعجام - فلقيت فيها بعض أهل السنة والجماعة ، فاخبرونى بان الشاه جمع لهذه المسألة كلُّ مُفت فى بلاده ، وقد بلغوا الآن سبعين مفتيا كلهم روافض . فلما طرق سمعى ذلك ، حو قلت واسترجعت (١) ، وزورت فى نفسى كلاما وقلت : إن زعمت أنى لست بمأمور بالمباحة ، أجد نفسى لا تطيب بذلك . وإن باحثتهم أخشى أن ينقلوا للشاه خلاف ما يقع . فعزم رأيى ، وجزم فكرى بانى لا أباحتهم الا بحضور الشاه . وأقول له : ان مباحتى تحتاج الى حكم عالم لا يكون سنيا لثلاثتهم بانه يريد مناصرتى ، ولا شيعيا لثلاثتهم بانه يريد مناصرتهم . فحتاج حينئذ الى عالم اما يهودى او نصرانى أو غير ذلك ممن لا يكون سنيا ولا شيعيا . وأقول له انا قد رضينا بك ، وأنت الحكم بيننا والله تعالى سائلك يوم القيامة ، فاسمع مقالنا لكى يظهر لك الحق

ثم انى خيلت لو مال رأيه اليهم ، أخاصمه وأكلمه ولو أدى ذلك الى قتلى هذا كله أجرته فى تخيلتى

فخرجنا من الحلة المذكورة وقت العشاء الأخيرة ليلة الأربعاء المعهودة وكانت ليلة كثيرة الدث والضباب (٢) لا يبحر الإنسان يده ، وهى اشد وابد

(١) أى : قلت ولا حول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون ،
(٢) الدث : أضعف المطر وأخفه . قال أعرابى : امطرتنا السماء بدث ، لا يرضى الحاضر ويؤذى المسافر ،

من الليلة التي قال فيها الشاعر :

في ليلة من جمادى ذات أنديّة لا يبصر السكب في أرجائها الطنبا
فلم نزل نسير تلك الليلة الى ان جئنا (المشهد) المنسوب الى ذى السكف على
نميننا وعليه الصلاة والسلام - وهو نصف الطريق بين الحلة والنجف - فنزلنا خارج
البناء واسترحنا قليلا ، وسرينا ، وصلينا الفجر عند بئر دندان ، فلم نشعر الا
والبريد^(١) يعدو عدواً شديداً . فقال لى :

— أمرع فإن الشاه يدعوك في هذا الوقت

وكانت المسافة بينى وبين خيم الشاه فرسخين . فقلت للبريد :

— كيف عادة الشاه إذا أرسل اليه رسول من بعض الملوك ، أيطلبه

كطالبي هذا من الطريق ، أم يبقى مدة ثم يطلبه ؟

قال : ما طلب أحداً غيرك من الطريق ولا طلب سواك

فتحركت السوداء ، وقلت فى نفسى ما طلبك الشاه مستعجلاً لإلا ليحتمك على

الإقرار والتصديق بمذهب الإمامية . فأولا يرغبك فى الأموال ، فإن أجبت

ولأأكرهك على ذلك . فما رأيك ؟ فخرجت على أنى أقول الحق ولو كان

فيه تلف نفسى ، ولا يميلنى ترغيب ، ولا يزعمجنى ترهيب . وقلت : إن

الإسلام وقف يوم توفى رسول الله ﷺ ، فمشى بسبب أبى بكر الصديق

رضى الله عنه . ووقف ثانياً فى محنة القول بخلق القرآن ، فدرج بسبب أحمد

ابن حنبل رحمه الله . وفى هذا اليوم وقف الإسلام ثالثاً ، فإن توقفت وقف

وقوفاً أبدياً (نعوذ بالله من ذلك) ، وإن درجت درجاً سمردياً . ووقوفه

ودرجة بسبب وقوف أهله ودرجهم . ولا ريب أن أهل تلك الأطراف لهم بهذا الفقير حسن ظن ، فيعتقدون بي : إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر . فجزمت نيقي ، وحسنت طويقي ، ووطنت نفسي على الموت حتى أمسسه ، وقلت : آمنت بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . وسقت دابتي وأنا أكرّر الشهادتين ، فترأى لى علما كبيرا رفيعا كالنخلة السحوق فسألت عنها ، فقيل لى : إنها علما الشام يغرزهما ليعلم أكابر الجنود كيفية نزولهم فى النخيم . فمنهم من ينزل عن يمين العلمين ومنهم من ينزل عن شمالهما . . . إلى غير ذلك من الأوضاع . فسرنا حتى رأينا الخيام ، وخيمته على سبعة أعمدة كبار رفيعة . فحتمنا إلى محل يعبر عنه عندهم بالـ كشك خانه ، وهى عبارة عن خيام متقابلة ، فى كل طرف خمس عشرة خيمة ، على هيئة القبة التى لها إيوان ، لكن ذلك بلا عمد . وبين رأس الخيام بما لى خيمة الشام رواق متصل وفى وسطه باب عليه سجاف ، فى الخيام التى عن اليمين نحو أربعة آلاف بنادق ليلا ونهارا يحرسون ، والتى عن الشمال فارغة فيها كراسى منصوبة لا غير . فلما دنوت إلى الكشك خانه نزلت ، فخرج لاستقبالى رجل ، فرحب بى ، واكرمنى ولم يزل يسألنى عن الباشا وعن خواص اتباعه ، وأنا اتعجب من كثرة معرفته بأتباع الباشا . فلما عرف ذلك منى قال :

— كأنك لا تعرفنى !

قلت : — نعم

فقال : — انا عبد الكريم بك ، خدمت فى باب احمد باشا مدة . وفى

هذه الأيام ارسلت من طرف الدولة الإيرانية إلى الدولة العثمانية (إيلجيا) سفيرا
فيبينما هو يتحدثني ، إذا نحن بتسعة رجال اقبلوا . فلما وقع نظره عليهم قام
على قدميه ؛ فسلموا عليّ ، فرددتُ عليهم السلام وأنا جالس لا أعرّفهم . فشرع
عبد الكريم يعرفهم لي واحدا بعد واحد فقال لي :

— هذا معيار الممالك حسن خان . وهذا مصطفى خان . وهذا نظر علي خان .
وهذا ميرزا کافی ...

فلما سمعت بذلك ، ومعيار الممالك ، قمت على قدمي ، فصافحتني هو ومن معه
ورحبوا بي . ومعيار الممالك هو وزير الشاه ، كرجي الأصل ، من موالى شاه حسين
ثم قالوا لي : — تفضل للملافة الشاه

فرفعوا السجف التي في وسط الرواق ، فبان وراءه رواق آخر ؛ بينهما
فسحة ثلاثة اذرع . فأوقفوني هناك وقالوا :

— إذا وقفنا قف ، وإذا مشينا امش !

فأخذنا ذات اليسار ، فانتهى الرواق وإذا ببرقع واسع ، يحيط به رواق يرى
من البعد وفيه من الخيام كثير لנסائه وحرمه . فنظرت الى خيمة الشاه ، وإذا
هو عنى مقدار غلوة سهم ، جالس على كرسي عال . فلما وقع نظره عليّ صاح
بأعلى صوته :

— مرحباً بعبدا لله أفندي ! أخبرني احمد خان (يعنى احمد باشا) يقول :
انى ارسلت اليك عبدا لله افندي ...

ثم قال لي :

— تقدم !

فتقدمتُ مثل الأول ، ووقفت . ولم يزل يقول لى « تقدم ا ، وأنا انقدم
خطأ صغاراً ، حتى صرت منه قريباً نحو خمسة أذرع ، فرأيتُه رجلاً طويلاً كما يعلم
من جالسته ، وعلى رأسه قلنسوة مربعة بيضاء كقلانس العجم ، وعليه عمامة
من المرعز مكحلة بالدر والياواقيت والألماس وسائر نفائس الجواهر ،
وفى عنقه قلاندر وجواهر ، وعلى عضده كذلك . والدر والألماس
والياواقيت مخيطة على رقعة مربوطة بعضده ، ويلوح على وجهه أثر الكبير
وتقدم السن ، حتى ان أسنانه المتقدمة ساقطة . فهو ابن ثمانين عاماً تقريباً ،
ولحيته سوداء مصبوعة بالوسمة (١) ، ولكنها حسنة . وله حاجبان مقوسان
مفروقان ، وعينان تميلان الى الصفرة قليلاً الا أنهما حسنتان . والحاصل ان
صورته جميلة . فحينما وقع نظرى عليه زالت هيئته عن قلبى ، وذهب عنى الرعب
نخاطبني باللغة التركمانية (كخطابه الأول) وقال لى :

— كيف حال أحمد خان ؟

فقلت : — بخير وعافية

فقال : — أتدرى لم أردتكَ ؟

قلت : — لا !

فقال : — إن فى ممالكى فرقة بين تركستان وأفغان يقولون للإيرانيين
« أنتم كفار » . فالكفر قبيح ولا يلىق أن يكون فى ممالكى قوم يكفّر بعضهم
بعضاً ، فالآن أنت وكىل من قبلى : ترفع جميع المكفرات ، وتشهد على
الفرقة الثالثة بما يلتزمونه . وكل ما رأيت أو سمعت تخبرنى وتنقله لأحمد خان ...

(١) نبات يختضب بورقه ، ويقال هو العظم وورق النبل

ثم رخص لي بالخروج ، وأمر أن تكون دار ضيافتي عند اعتماد الدولة ،
وأن أجتمع بعد الظهر مع الملائكة باشي على أكبر
فخرجت وأنا في غاية الفرح والسرور ، لأن حكم العجم صار بيدي
وأنت دار الضيافة فجلست قليلا ، فجاء الاعتماد إلى خيمته فدعاني إلى
الطعام . وكان المهمندار نظر على خان وفي صحبته عبد الكريم بك ، وأبو
بك . كان هؤلاء في خدمتي

فلما أقبلت على الاعتماد وسلمت عليه ردّ عليّ السلام وهو جالس فأنفعلت
ووجدت في نفسي حيث لم يقم على قدميه ، فقلت في نفسي : إذا استقرت في
الجلوس أقول للاعتماد : إن الشاه أمر برفع المكفريات وركني على ذلك ،
فأول كفر أرفعه الكفر الصادر منك حيث قصدت تحقير العلماء وإهانتهم ،
ولا أرضى برفعه إلا بقتلك . ثم أقوم من مجلسه وأذهب إلى الشاه لأخبره
بالواقعة . هذا كله صورته في نفسي . فلما استقرت في الجلوس ، نهض على قدميه
ورحب بي . وإذا هو رجل طويل جدا أبيض الوجه ، كبير العينين ، خيمته
مصبوغة بالسمة إلا أنه رجل عاقل يفهم المحاورات ويعقل المذاكرات ، في طبعه
لين ، وميل إلى السنّة والجماعة . فلما قام علمت أن هذه عادتهم : يقومون
بعد جلوس القسام . فأكلت عنده الغداء ، فجاء الأمر باجتماعنا مع الملائكة
باشي . فركبت دابتي وجماعة المهمندار يمشون أمامي . فعارضني رجل طويل
في الطريق ، زيه زي الأفغان ، فسلم عليّ ورحب بي . فقلت له :

— من أنت ؟

فقال : — أنا الملائكة الخزنة القلنجاني مفتي الأفغان

فقلت : — يا ملا حمزة ، أتحسن العربية ؟

قال : — نعم

فقلت : إن الشاه أمر برفع كل مكفر عند الإيرانيين ، فربما ينازعوني في شيء من المكفريات ، أو أنهم لا يذكرون بعض المكفريات ، ونحن لا نعرف أحوالهم ولا عبادتهم ، فما اطلعت على مكفر فاذكره حتى أرفعه

فقال : — ياسيدي ، إياك أن تغتر بقول الشاه . إنه إنما أرسلك إلى الملا باشى ، ليباحثك في أثناء الكلام وفي خلال المباحثة ، فاحترز منهم !
فقلت : إنى أخشى عدم إنصافهم

قال : — كن أميناً من هذه ، فإن الشاه جعل على هذا المجلس ناظراً ، وعلى الناظر ناظراً آخر ؛ ثم على الآخر آخر ، وكل واحد لم يدر بحال صاحبه ؛ فلا ينهل للشاه غير الواقع

فلما قربتُ من خيمة الملا باشى خرج لاستقبالى راجلاً ؛ فإذا هو رجل قصير أسمر له صداع ^(١) إلى نصف رأسه . فزلت عن دابتي ، فرحب بي وأجلسنى فوقه على المنصة ، وجلس كهينة التلميذ . فدار الكلام بيننا ، إلى أن خاطب الملا باشى مفتي الأفغان فقال له :

— رأيتَ اليوم هادى خوجه بحر العلم ؟

فقال : — نعم

وهادى خوجه هذا قاضى بخارى ، لقبه بحر العلم ، جاء إلى أوردى الشاه

(١) سمة في الصدغ

(أى الى المعسكر) قبل مجيئى بأربعة ايام ومعه ستة من علماء ماوراء النهر (١)
فقال الملا باشى :

— كيف يسوغ له ان يلقب ببحر العلم وهو لا يعرف من العلم شيئا ، فوالله
لو سأله عن دليلين فى خلافة على لما استطاع ان يجيب عنهما ، بل ولا الفحول
من اهل السنة (وكرر الكلام ثلاث مرات) فقلت له :

— وما هذان الدليان الاذان لا جواب عنهما ؟

قال : — قبل تحرير البحث أسالك هل قوله صلى الله عليه وسلم على ، انت منى بمنزلة
هارون من موسى ، الا انه لا نبي بعدى ، ثابت عندكم ؟

فقلت : — نعم انه حديث مشهور

فقال : — هذا الحديث بمنطوقه ومفهومه يدل دلالة صريحة على ان

الخليفة بالحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب

قلت : — ماوجه الدليل من ذلك ؟

قال : — حيث اثبت النبي صلى الله عليه وسلم على جميع منازل هارون ، ولم يستثن إلا

النبوة — والاستثناء معيار العلوم — فثبتت الخلافة لعلى لأنها من جملة منازل

هارون . فانه لو عاش لكان خليفة عن موسى

فقلت : — صريح كلامك يدل على أن هذه القضية موجبة كلية ، فما سور

هذا الإيجاب الكلى ؟

(١) هو فى اصطلاح السلف ماوراء نهر جيحون الى شرقه . وكان يسمى بلاد

الهياطلة ، فسمى فى الاسلام ما وراء النهر . أما الذى يلى جيحون من غريه فقسطاعتا
خراسان وخوارزم

قال : — الاضافة التي في الاستغراق بقريضة الاستثناء.

فقلت : — أولا إن هذا الحديث غير نص جلي ، وذلك لاختلاف المحدثين

فيه ، فمن قائل إنه صحيح ، ومن قائل إنه حسن ، ومن قائل إنه ضعيف ،

حتى بالغ ابن الجوزي فادعى أنه موضوع . فكيف تثبتون به المخالفة وأنتم

تشرطون النص الجلي ؟

فقال : — نعم ، نقول بموجب ما ذكرت . وإن دليلنا ليس هذا ، وإنما

هو قوله ﷺ : « سلوا على علي بامرة المؤمنين » ، وحديث الطائر . ولأنكم

تدعون أنهما موضوعان فكلامى في هذا الحديث معكم . لم لم تثبتوا أنتم

المخالفة لعلي به ؟

قلت : — هذا الحديث لا يصلح أن يكون دليلا . . من وجوه : منها أن

الاستغراق ممنوع ؛ إذ من جملة منازل هارون كونه نبيا مع موسى ، وعلى ليس

بذي باتفاق منا ومنكم ، لا مع النبي ﷺ ولا بعده ، فلو كانت المنازل الثابتة

لهارون — ما عدا النبوة بعد النبي ﷺ — ثابتة لعلي لاقتضى أن يكون

على نبييا مع النبي ﷺ لأن النبوة معه لم تستثن وهي من منازل هارون

عليه السلام وإنما المستثنى النبوة بعده . وأيضا من جملة منازل هارون كونه أخا

شقيقا لموسى ، وعلى ليس بأخ ، والعام إذا تخصص بغير الاستثناء صارت دلالة

ظنية ، فليحمل الكلام على منزلة واحدة كما هو ظاهر التاء التي للوحدة ، فتكون

الإضافة العهد وهو الأصل فيها ، و « إلا » في الحديث بمعنى « لكن » ،

كقولهم : فلان جواد إلا أنه جبان ، أي لكنه . فرجعت القضية مهملة يراد

منها بعض غير معين فيهما ، وإنما نعينه من خارج ، والمعين هو المنزلة المعهودة

حين استخلف موسى هارون على بنى إسرائيل ، والدال على ذلك قوله تعالى ﴿ اخلفنى فى قومى ﴾ ومنزلة على هى استخلافه على المدينة فى غزوة تبوك (١) فقال الملباشى : — والاستخلاف يدل على أنه أفضل وأنه الخليفة بعد فقلت : — لو دلّ هذا على ما ذكرت ، لاقتضى أن ابن أم مكتوم خليفة بعد النبي ﷺ ، لأنه استخلفه على المدينة ، واستخلف أيضا غيره ، فلم خصصتم عاليا بذلك دون غيره مع اشتراك الكل فى الاستخلاف ؟ وأيضا لو كان هذا من باب الفضائل لما وجد على فى نفسه وقال « أتجعلنى مع النساء والأطفال والضعفة ؟ » فقال النبي ﷺ تطييبا لنفسه « أما ترى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ »

فقال : — قد ذكر فى أصولكم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قالت : — إنى لم أجعل خصوص السبب دليلا ، وإنما هو قرينة تعين ذلك البعض المهم فائقطع ...

ثم قال : — عندى دليل آخر لا يقبل التأويل ، وهو قوله تعالى ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ، ونساءنا ونساءكم ، وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ قلت له : — ما وجه الدليل من هذه الآية ؟

فقال : — إنه لما أتى نصارى نجران للبهالة ، احتضن النبي ﷺ الحسين ، وأخذ بيد الحسن ، وفاطمة من ورائهم وعلى خلفها ، ولم يقدم إلى الدعاء إلا الأفضل

(١) أى كاستخلاف موسى أخاه هارون لما ذهب إلى الجبل ليعود بالآلواح

قلت : - هذا من باب المناقب ، لامن باب الفضائل . وكل صاحب اختصاص بمنقبة لا توجد في غيره ، كما لا يخفى على من تتبع كتب السير . وأيضا إن القرآن نزل على أسلوب كلام العرب ، وطرز محاوراتهم . ولو فرض أن كبيرين من عشيرتين وقع بينهما حرب وجدال ، يقول أحدهما للآخر : ابرز أنت وخاصة عشيرتك ، وأبرز أنا وخاصة عشيرتي ، فتقابل ولا يكون معان من الأجانب أحد ، فهذا لا يدل على أنه لم يوجد مع الكبيرين أشجع من خاصتهما . وأيضا الدعاء بحضور الأقارب يقتضى الخشوع المقتضى لسرعة الاجابة فقال : - ولا ينشأ الخشوع إذ ذاك إلا من كثرة المحبة

فقلت : - هذه محبة مرجعها إلى الجبلة والطبيعة ، كمحبة الانسان نفسه وولده أكثر ممن هو أفضل منه ومن ولده بطبقات فلا يقتضى وزراً ولا أجراً إنما المحبة المحدودة التى تقتضى أحد الأمرين المتقدمين إنما هى المحبة الاختيارية

فقال : - وفيها وجه آخر يقتضى الأفضالية ، وهو حيث جعل نفسه صلوات الله وسلامه عليه نفس على ، إذ فى قوله « أبناءنا » يراد الحسن والحسين ، وفى « نساءنا » يراد فاطمة ، وفى « أنفسنا » لم يبق إلا على والنبي صلوات الله وسلامه عليه

فقلت : - الله أعلم أنك لم تعرف الأصول ، بل ولا العربية . كيف وقد عبر بأنفسنا ، و « أنفسنا » جمع قلة مضافا إلى « نا » الدالة على الجمع ومقابلة الجمع بالجمع تقتضى تقسيم الآحاد ، كما فى قولنا « ركب القوم دوابهم » أى ركب كل واحد دابته . وهذه مسألة مصرحة فى الأصول ، غاية الأمر أنه أطلق الجمع على ما فوق الواحد وهو مسموع كقوله تعالى ﴿ أولئك مبرءون

بما يقولون) أى عائشة وصفوان رضى الله تعالى عنهما ، وقوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) ولم يكن لهما إلا قلبان. على أن أهل الميزان (١) يطلقون الجمع فى التعاريف على ما فوق الواحد ، وكذلك اطلق الأبناء على الحسن والحسين والنساء على فاطمة فقط بجازا . نعم لو كان بدل انفسنا « نفسى » لربما كان له وجه ما بحسب الظاهر . وايضا لو كانت الآية دالة على خلافة على لدلت على خلافة الحسن والحسين وفاطمة مع انه بطريق الاشتراك ، ولا قائل بذلك لأن الحسن والحسين إذ ذاك صغيران وفاطمة مقطومة كسائر النساء عن الولايات ، فلم تكن الآية دالة على الخلافة
فانقطع ...

ثم قال : — عندى دليل آخر وهو قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) اجمع أهل التفسير على أنها نزلت فى على حين تصدق بخاتمه على السائل وهو فى الصلاة و « إنما » للحصر ، و « الولي » بمعنى « الأولى منكم بالتصرف » ، فقلت — لهذه الآية عندى أجوبة كثيرة

وقبل أن أشرع فى الأجوبة قال بعض الحاضرين من الشيعة باللغة الفارسية يخاطب الملا باشى بشىء معناه : اترك المباحثة مع هذا فانه شيطان مجسم وكلما زدت فى الدلائل وأجابك عنها انحطت منزلتك فنظر إلى ، وتبسم وقال :

— انك رجل فاضل ، تجيب عن هذه وعن غيرها . ولكن كلامى مع بحر

العلم ، فإنه لا يستطيع أن يجيب

(١) أى علم المخلوق

فقلت :- الذى كان فى صدر كلامك أن فحول أهل السنة لا يستطيعون الجواب ، فهذا الذى دعانى الى المعارضة والمحاوره

فقال - انا رجل اعجمى ، ولا اتقن العربية ؛ فربما صدر منى لفظ غير مقصود لى ...

ثم قلت له :- أريد أن أسألك عن مسألتين لا تستطيع أهل الشيعة الجواب عنهما

فقال :- وما هما ؟

قلت :- الأولى : كيف حكم الصحابة عند الشيعة ؟

فقال :- ارتدوا (إلا خمسة : عليا ، والمقداد ، وأباذر ، وسلمان الفارسى ، وعمار بن ياسر) حيث لم يبايعوا عليا على الخلافة

قلت :- ان كان الأمر كذلك ، فكيف زوج على بنته أم كلثوم من عمر ابن الخطاب ؟

فقال :- إنه مكره !

قلت :- والله انكم اعتقدتم فى على منقصة لا يرضى بها أدنى العرب ، فضلا عن بنى هاشم الذين هم سادات العرب وأكرمها أرومة ، وأفضلها جرثومة ، وأعلاها نسبا ، وأعظمها مروءة وحمية وأكثرها نعوتا سنية . وإن أدنى العرب يبذل نفسه دون عرضه ، ويقتل دون حرمه ، ولا تعز نفسه على حرمه ، وأهله . فكيف تثبتون لعلى - وهو الشجاع الصنديد ، ليث بنى غالب ، أسد الله فى المشارق والمغارب - مثل هذه المنقصة التى لا يرضى بها أجلاف العرب ؟ بل كم رأينا من قاتل دون عياله فقتل

قال : — يحتمل أن تكون زفت لعمر جنسية تصورت بصورة أم كلثوم ؟
قلت : — هذا أشنع من الأول ، فكيف يعقل مثل هذا ؟ ! ولو فتحنا هذا
الباب ، لانسد جميع أبواب الشريعة حتى لو أن الرجل جاء إلى زوجته لاحتمل
أن تقول : أنت جنى تصورت بصورة زوجي ، فتمنع من الإتيان إليها . فإن
أتى بشاهدين عدلين على أنه فلان ، لاحتمل أن يقال فيهما : انهما جنيان
تصورا بصورة هذين العدلين ، وعلم جرا ويحتمل أن يقتل الإنسان
أحدا ، أو يدعى عليه بحق ، فله أن يقول ليس المطالب أنا في هذه الحادثة . بل
ويحتمل أن يكون جنيا تصور بصورتي ويحتمل أن يكون جعفر الصادق - الذي
تزعمون أن عبادتكم موافقة لمذهبه - جنيا تصور بصورته ، والقي اليكم هذه
الاحكام الثابتة

ثم قلت له : — ما حكم افعال الخليفة الجائر ؟ هل هي نافذة عند الشيعة ؟
فقال : — لا تصح ولا تنفذ
فقلت : — انشدك الله من اى عشيرة أم محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب ؟
فقال : — من بنى حنيفة

فقلت : — من سبي بنى حنيفة ؟

قال : — لا أدري (وهو كاذب)

فقال بعض الحاضرين من علمائهم :

- سباهم ابو بكر (رضى الله تعالى عنه)

فقلت : — كيف ساغ لعلي ان يأخذ جارية من السبي ، ويستولدها ، والامام
- على زعمكم - لا تنفذ احكامه لجوره ، والاحتياط في الفروج امر مقرر !
فقال : — لعله استوهبها من اهلها ، يعني زوجوه بها

قلت :- يحتاج هذا إلى دليل
فانقطع ... والحمد لله

ثم قلت :- انما لم آتكم بحديث او آية ، لأنني مهما بالغت في صحة الحديث
اقول « رواه أهل الكتب الستة وغيرهم ، فنقول : انا لا اقول بصحتها ، وشرط
الدليل ان يتفق عليه الخصمان . ولو أثبتك بآية وقلت « اجمع أهل التفسير
على ان حكمها كذا ، وانها نزلت في شأن ابي بكر ، قلت اجماع أهل التفسير
لا يكون حجة على » ، وتذكر تأويلا بعيدا ، وتقول : الدليل اذا تطرقه
الاحتمال ، بطل به الاستدلال . فهذا الذي دعاني الى ترك الاستدلال بالآية
او الحديث

ثم ان الشاه اخبر بهذه المباحثة طبق ما وقع ، فأمر ان يجتمع علماء ايران
وعلماء الأفغان ، وعلماء ما وراء النهر ، ويرفعوا المسكفترات ، واكون ناظرا
عليهم ، ووكيلا عن الشاه ، وشاهدا على الفرق الثلاث بما يتفقون عليه
فخرجنا نشق الخيام ، والأفغان والأزبك والعجم يشيرون الى بالأصابع ،
وكان يوما مشهودا .



المؤتمر في يومه الاول

اجتمع تحت المسمّى الذي وراء ضريح الامام على رضى الله عنه علماء إيران ، وهم نحو سبعين عالماً . ما فيهم سقّ لامفتى أردلان ^(١) . فطلبت دواة وقرطاساً وكتبت المشهورين منهم وهم :

- ١ - الملا باشى : على أكبر
- ٢ - مفتى ركاب : آقا حسين
- ٣ - الملا محمد ، إمام لاهيجان
- ٤ - آقا شريف ، مفتى مشهد الرضا بمشهد الرضا
- ٥ - ميرزا ابرهان ، قاضى شروان
- ٦ - الشيخ حسين ، المفتى بأورمية
- ٧ - ميرزا أبو الفضل ، المفتى بقم
- ٨ - الحاج صادق ، المفتى بحاج
- ٩ - السيد محمد مهدى ، إمام أصفهان
- ١٠ - الحاج محمد زكى ، مفتى كرمانشاه
- ١١ - الحاج محمد الثامى ، المفتى بشيراز
- ١٢ - ميرزا أسد الله ، المفتى بتبريز
- ١٣ - الملا طالب ، المفتى بماندران
- ١٤ - الملا محمد مهدى ، نائب الصدرة
- ١٥ - الملا محمد صادق ، المفتى بخلخال
- ١٦ - محمد مؤمن ، المفتى بامتر آباد
- ١٧ - السيد محمد تقى ، المفتى بقزوين
- ١٨ - الملا محمد حسين ، المفتى بسبزوار
- ١٩ - السيد بهاء الدين ، المفتى بكرمان
- ٢٠ - السيد أحمد ، المفتى الشافعى
- وغيرهم من العلماء بأردلان . . .

ثم جاء علماء الافغان ، فكتبت أسماءهم وهم :

(١) من ولايات إيران الغربية ، وأهلها من الكرد وفي شمالها أذربيجان ، وفي غربها بلاد الكرد العثمانية ، وفي جنوبها لارستان ، وفي شرقها عراق العجم . وكانت تنقسم إلى قسمين : شمالي وقاعدته مدينة (سنا) وجنوبي يسمى كرمانشاه وقاعدته مدينة كرمانشاه .

- ١ - الشيخ الفاضل الملا حمزة القلمنجاني
- ٢ - الملا أمين الأفغاني القلمنجاني ، ابن
- ٣ - الملا طه الأفغاني المدرس بنادر
- ٤ - الملا دنيا الخلفي الحنفي
- ٥ - الملا نور محمد الأفغاني القلمنجاني
- ٦ - الملا عبد الرزاق الأفغاني القلمنجاني
- ٧ - الملا ادريس الأفغاني الابدالي الحنفي

ثم بعد زمان جاء علماء ما وراء النهر، وهم مسبعة يتقدمهم شيخ جايل عليه
 المهابة والوقار، وعليه عمة مدورة تخيل للناظر أنه أبو يوسف قليد أبي حنيفة
 رحمهما الله . فسلم عليهم وأجلسوه جهة يميني ، إلا أن بيني وبينه نحو خمسة عشر
 رجلا . وأجلسوا الأفغان جهة شمالي ، وكذا بيني وبينهم نحو خمسة عشر
 رجلا . وذلك من مكر العجم ودهائهم ، خافوا أن ألقهم ببعض الكلمات ،
 أو أشير إليهم . فككتبت أسماءهم وهم :
 ١ - العلامة هادي خوجه الملقب ببحر العلم ، ابن علاء الدين البخاري
 القاضي ببخارى الحنفي
 ٢ - مير عبد الله صدور البخاري الحنفي
 ٣ - قلندر خوجه البخاري الحنفي
 ٤ - ملا أميد صدور البخاري الحنفي
 ٥ - پادشاه مير خوجه البخاري الحنفي
 ٦ - ميرزا خوجه البخاري الحنفي
 ٧ - الملا ابراهيم البخاري الحنفي

فلما استقروهم الجلوس خاطب الملا باشي بحر العلم فقال له :

- أتعرف هذا الرجل ؟ (وهو يعني)

فقال : - لا

قال : - هذا من فضلاء وعلماء أهل السنة ، الشيخ عبد الله افندي ، طلبه
 الشاه من الوزير أحمد باشا ليحضر هذا المجلس فيكون بيننا حكما ، وهو وكيل

عن الشاه ، فاذا اتفق رأينا على حكم شهد علينا كلنا . فالآن بئس لنا الأمور التي تكفرونا بها حتى نرفعها بحضوره وأما في الحقيقة فلسنا بكفار عند أبي حنيفة ، قال في (جامع الأصول) : « مدار الاسلام على خمسة مذاهب » وعدّ الخامس مذهب الامامية . وكذا صاحب (المواقف) عدّ الامامية من الفرق الاسلامية . وقال أبو حنيفة في (الفقه الأكبر) : « لا نكفر أهل القبلة » . وقال السيد فلان : (وصرح باسمه إلا أنى نسيت) في شرح هداية الفقه الحنفى : « والصحيح أن الامامية من الفرق الاسلامية » . لكن لما تعقب متأخروكم كفرونا ، كما تعقب المتأخرون منا فكفروكم ، وإلا فلا أتم ولا نحن كفار . ولكن بئس لنا الأمور التي ذكرها متأخروكم فكفرونا بها لكي نرفعها

فقال هادى خوجه :

— أتم تكفرون بسبكم الشيخين

فقال الملا باشى . رفعنا سب الشيخين

فقال : — وتكفرون بتضليلكم الصحابة وتكفيركم إياهم

فقال الملا باشى : — الصحابة كلهم عدول ، رضى الله عنهم ورضوا عنه

فقال : — وتقولون بحل المنعة

فقال : — هي حرام لا يقبلها إلا السفهاء منا

فقال بحر العلم : وتفضلون عليا على أبي بكر ، وتقولون : إنه الخليفة الحق

بعد النبي ﷺ

فقال الملا باشى : — أفضل الخلق بعد النبي ﷺ أبو بكر بن أبي قحافة ،

فعمرو بن الخطاب ، فعثمان بن عفان ، فعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وإن
خلافهم على هذا الترتيب الذى ذكرناه فى تفضيلهم
فقال بحر العلم : فما أصولكم وعقيدتكم ؟

فقال الملا باشى : - أصولنا أشاعة على عقيدة أبى الحسن الأشعرى
فقال بحر العلم : - أشرت عليكم أن لا تحلوا حراما معلوما من الدين
بالضرورة وحرمة مجمع عليها ، ولا تحرموا حلالا مجمعا عليه معلوما حله
بالضرورة

فقال الملا باشى : - قبلنا هذا الشرط

ثم شرط عليهم بحر العلم شروطا لم تكن مكفرة كـ بعض ما تقدم . فقبلوها
ثم إن الملا باشى قال لبحر العلم :

- فإذا نحن التزمنا جميع ذلك تعدنا من الفرق الاسلامية ؟

فسكت بحر العلم ، ثم قال :

- سب الشيخين كفر

فقال الملا باشى : - نحن رفعنا سب الشيخين ، ورفعنا كذا وكذا (إلى آخر

الشروط المتقدمة) أفعدنا من الفرق الاسلامية حقا ، أم تعتقد أننا كفار ؟

فسكت بحر العلم ، ثم قال :

- سب الشيخين كفر

فقال : - ألم نرفعه ؟

فقال بحر العلم : - وماذا رفعتم أيضا ؟

فقال : - رفعنا كذا وكذا (إلى آخر ما تقدم) فهل تعدنا والحالة هذه

من الفرق الإسلامية ؟

فقال بحر العلم - سب الشيخين كافر

ومراد بحر العلم أن من وقع منه سب الشيخين لا تقبل توبته على مذهب
الحنفية وأن هؤلاء الأعجام وقع منهم السب أولاً ، فرفعهم السب في هذا
الوقت لا ينفعهم شيئاً

فقال الملا حمزة مفتي الأفغان :

- يا هادي خوجه ، اعندك بيعة على أن هؤلاء قبل هذا المجاش صدر منهم

سب الشيخين ؟

قال : - لا

فقال الملا حمزة : - وهم قد صدر منهم التزام بأفة لا يقع منهم في المستقبل

فلم لم تعدهم من الفرق الإسلامية ؟

قال بحر العلم : إذا كان الأمر كذلك فهم مسلمون ، لهم مالنا وعالمهم ما علينا

فقاموا كلهم وتصافحوا ، ويقول أحدهم للآخر : « أهلاً بأخي »

وأشهدني الفرق الثلاث على ما وقع منهم والتزموه

ثم انقضى المجلس قبيل المغرب من يوم الأربعاء وعشرين خلون

من شوال ، فنظرت فإذا الواقفون على رموسنا والمحيطون بنا من العجم ما يزيد

على عشرة آلاف

ولما جاء الاعتماد^(١) من عند الشاه - وكان قد مضى من الليل أربع ساعات

كما هي العادة - قال لي :

(١) هو اعتماد الدولة الذي كان الشيخ عبد الله السويدي في ضيافته

- إن شاء شكر فعلك ، ودعا لك ، وهو يسلم عليك ويرجو منك أن تحضر معهم غدا في المكان الأول ، لأنني أمرتهم أن يكتبوا جميع ما قرروا والتزموه في رقعة ، ويضع كل منهم خاتمه تحت اسمه وأرجو منك أن تكتب شهادة تك فوق الرقعة في صدرها بانك شهدت على الفرق الثلاث بما التزموه وقرروه ، وتضع خاتمك تحت اسمك
فقلت : - حبا وكرامة

المؤتمر في يومه الثاني

وقبل ظهر يوم الخميس لخمس وعشرين خلون من الشهر المذكور (شوال ١١٥٦) جاء الأمر بأن نحضر كلنا في المكان الأول ، فاجتمعنا فيه كلنا ، والعجم متصلة من خارج القبة إلى باب الضريح على القدم بازدهام عظيم يبلغ عددهم نحو الستين ألفاً . فلما جلسنا ، أتوا بجريدة طولها أكثر من سبعة أشبار ، سطورها طوال إلى ثلثيها والثلث الثالث مقسم أربعة أقسام ، بين كل قسم وقسم بياض نحو أربع أصابع أو أكثر ، لكن السطور أقصر من السطور الأول بكثير . فأمر الملا باشي مفتي الركاب أفا حسين أن يقرأها قائماً على رموس الأشهاد ، وكان رجلاً طويلاً بائناً ، فأخذ الجريدة - وهي مكتوبة باللغة الفارسية - فكان مضمونها :

إن الله اقتضت حكمته إرسال الرسل فلم يزل يرسل رسولا بعد رسول ، حتى جاءت نبوة نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ولما توفي - وكان خاتم الأنبياء والمرسلين - اتفقت الأصحاب رضي

الله عنهم على أفضلهم ، وأخبرهم ، وأعلمهم : أبي بكر الصديق ابن أبي قحافة
رضى الله تعالى عنه . فاجمعوا وافقوا على بيعته فبايعه كلهم حتى الامام على
ابن أبي طالب بطويعه واختياره من غير جبر ولا إكراه ، فتمت له البيعة
والخلافة ، وإجماع الصحابة رضى الله عنهم حجة قطعية ، وقد مدحهم الله في
كتابه المجيد فقال : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾
الآية . وقال الله تعالى ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾
الآية . وكانوا اذ ذاك سبعة صحابة وكلهم حضروا بيعة الصديق ، وقال
عليه السلام : « أصحابي كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم » ،

ثم عهد ابو بكر الصديق بالخلافة لعمر بن الخطاب ، فبايعه الصحابة كلهم
حتى الامام على بن ابى طالب ، فاتفق رايهم على عثمان بن عفان
ثم استشهد عثمان في الدار ولم يعهد ، فبقيت الخلافة شاغرة . فاجتمع الصحابة
في ذلك البصر على على بن ابى طالب

وكان هؤلاء الأربعة في مكان واحد ، وفي عصر واحد ، ولم يقع بينهم
تشاجر ولا تخاصم ولا نزاع ، بل كان كل منهم يحب الآخر ويمدحه ويثني
عليه . حتى ان عليا رضى الله عنه سئل عن الشيخين فقال : هما إمامان عادلان
قاسطان ، كانا على حق وماتا عليه . وان ابا بكر لما ولي الخلافة قال : اتبايعوني
وفيكم على بن ابى طالب ؟

فاعلموا ايها الايرانيون ان فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب . فمن سبهم

او انتقصهم فـالـه وولـده وـعيـالـه ودمـه حـلال للشـاه ، وـعـايـه لـعـنة الله وملكـته
والناس اجمعين

وكنـتُ شرطـتُ عليـكم حـين المـبايـعة في صـحـراء مـغان عام ١١٤٨ رـفـع السـب
فالآن رـفـعـته ، فـن سـب قـتـلـه ، واسـرت اولادـه وـعـيـالـه ، واخـذت اـوـالـه . ولم
يـكـن في نـواحـي إـيرـان ولا في اطرافـها سـب ولا شـيء من هـذه الأـمـور الفـظـيـعة
وإنـما حـدثت ايام الخـبـيـث الشـاه اسماعـيل الصفـوي ^(١) . ولم يـزل اولادـه يـقـهـون
اثـره حـتى كـثـر السـب وانتـشـرت البـدع واتـسع الخـرق ، مـنـذ عام ثـمـانـمـائة وسـبـعة
وخـمـسـين فيـكـون لظـهـور هـذه القـبـائـح ثـلاثـمـائة سـنة

(ثم انه تكلم كلاما كثيرا لا محل لذكره هاهنا . وإلى هنا انتهت السطور الطوال)
وقـد اعـتـرضـت عـلى بـعض ما جـاء في هـذه الرقـعة ، مـنـها انـي قـلت للـابـاشـي
لفـظـة « النـصـب » ، المـذـكـورة في خـلافة سـيـدنا عـمر ضـع بـدـلـها لـفـظـة « العـهـد » ،
لأن في لـفـظـة النـصـب شـائـبة اـهم نـاصـبة واتـم تـفـسـرون النـاصـبة بـمن نـصـب نـفـسـه
لـبـغـض عـلى . فـعـارـضـنـي بـعض الحـاضـرين وقـال :

(١) ابن الشيخ حيدر ابن الشيخ جنيد ابن الشيخ ابراهيم ابن الخوجه على ابن الشيخ
موسى ابن الشيخ صفى الدين اسحاق الاردبيلي . ولد شاه اسماعيل سنة ٨٩٢ وأسس الدولة
الصفوية وهو في مقبـل العـمر واستولى على بـغـداد سـنة ٩١٥ وأعلن في سنة ٩١٦ للبرة
الاولى في تاريخ إيران أن مذهبها الرسمي مذهب الشيعة ، وحاربه السلطان سليم سنة
سنة ٩٢٠ فانـتـصر عـليـه في مـعـركـة تـشـالـديـران الـتى جـرح فـيـها شـاه اسماعـيل وهرـب ، ومات
بـعد هـذه الـهـزـيـمة بـعـثـر سـنـوات (سـنة ٩٣٠) عـن ٣٨ عـامـا قـضى ٢٤ عـامـا مـنـها
في الحـكـم ودفن في أردبيل إلى جانب أبيه

هذا خلاف ظاهر اللفظ . والمعنى الذى ذكرته لم يخطر ببال أحد ، ولا يقصده أحد ، واخشى ان تشور القننة بسبيلك ووافقه الملا باشى على ذلك . فسكتُ ومنها انى قلت للملا باشى :

- إن قول على فى حق الشيخين هما إمامان .. الخ ، اتم تحملونه على معان لا تليق بحق الشيخين

فعارضنى ذلك الرجل الأول بمثل ما مر ومنها انى قلت له :

إن قول أبى بكر فى حق على حين المبايعة لم يثبت عندنا ، بل هو موضوع فاننا اذكر لكم قول على فى مدح الشيخين غير ما ذكرتموه بما هو صريح فى تعظيمهما واذكر لكم مدح أبى بكر لعلى غير ما ذكرتموه مما هو ثابت

فعارضنى ذلك الرجل ايضا بمثل ما تقدم . ووافقه الملا باشى على ذلك هذا والسطور القصار التى تلى كلام الشاه مضمونها على لسان الايرانيين ، وهو :

« إنا قد التزمنا رفع السب ، وإن الصحابة فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب الذى هو فى الرقعة . فمن سب منا أو قال خلاف ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وعلينا غضب نادر شاه ، ومالسا ودماوننا واولادنا حلال له ،

ثم إنهم وضعوا خواتمهم فى البياض الذى تحت كلامهم

والسطور القصار التي تلي هذه عن لسان اهل النجف و كربلاء والحلة
والخوارزم (ومضمونها عين الاول). ثم وضعوا خواتمهم تحت البياض
المذكور. ومنهم السيد نصر الله المعروف بابن قطة ، والشيخ جواد النجفي
الكوفي وغيرهم

والسطور القصار التي تلي ذلك عن لسان الأفغانين ، ومضمونها :
« إن الإيرانيين إذا التزموا ما قرروه ولم يصدر منهم خلاف ذلك ، فهم
من الفرق الإسلامية ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم »
ثم وضعوا خواتمهم في البياض الذي تحت اسمائهم
والتي تلي ذلك عن لسان علماء ما وراء النهر ، ومضمونها عين ما قاله
الأفغانيون . ووضعوا خواتمهم تحت

ثم إن هذا الفقير كتب شهادته فوق صدر الورقة ، بأني :
« شهدت على الفرق الثلاث بما قرروه والتزموه ، وأشهدوني عليهم »
ووضعت خاتمي تحت اسمي فوق ذلك
وكان الوقت وقتا مشهودا من عجائب الدنيا ، وصار لاهل السنة فرح
وسرور ، لم يقع مثله في العصور . ولا تشبهه الأعراس والأعياد . والحمد لله
على وذلك

ثم إن الشاه بعث حلويات في صواني من فضة ، ومع ذلك مبخرة من
الذهب الخالص مرصعة بجميع نفائس الجواهر مما لا يتقوم ، وفيها من العنبر
ما هو قدر الفهر (١) ، فنبخرنا واكلنا . ثم إن الشاه وقف تلك المبخرة على
حضرته سيدنا علي

(١) الفهر : الحجر ملء الكف

وخرجنا ، فاذا الناس من العجم والعرب والتركستان والافغان لا يحصر عددهم إلا الله تعالى .

وكان خروجنا بعد الظهر يوم الخميس

ثم أتى بي إلى الشاه مرة أخرى ، فدخلت على تلك الحالة الأولى ، ولم يزل يأمرني بالتقدم حتى قرئى منه أكثر من الأول ، فقال لى :

- جزاك الله خيرا ، وجزى احمد خان خيرا ، فوالله ما قصرت فى إصلاح ذات البين ، وإطفاء الفتنة ، وحقن دماء المسلمين . ايد الله سلطان آل عثمان وجعل الله عزه ورفعته أكثر من ذلك

ثم قال لى :- يا عبد الله افندى لا تظن ان الشاهنشاه يفتخر بمثل ذلك وإنما هذا امر يسره الله تعالى ووقفنى له حيث كان رفع سب الصحابة على يدى مع ان آل عثمان منذ كان السلطان سليم إلى يومنا هذا - كم جهزوا عساكر وجنودا ، وصرفوا أموالا ، وأنفقوا أنفسا ، ليرفعوا السب فما توفقوا إليه . وأنا لله الحمد رفعت به بسهولة . وهذه القبائح (كما تقدم) نشأت من الحديث الشاه اسماعيل ، أغواه أهل الإلهاجان ولم تزل إلى يومنا هذا فقلت له :- إن شاء الله تعالى ترد العجم كلهم إلى ما كانوا عليه أولا من

كونهم أهل السنة والجماعة

فقال :- إن شاء الله تعالى ، لكن على التدرىج أولا فأولا . (ثم قال لى) : يا عبد الله افندى ، أنا لو أفتخر لا فتخرت بأنى فى مجلسى هذا عبارة عن سلاطين أربعة : فأنا سلطان إيران ، وسلطان تركستان ، وسلطان الهند ، وسلطان الافغان . لكن هذا الأمر من توفيق الله تعالى ، فانا لى منة على جميع المسلمين

حيث أتى رفعت السب عن الصحابة . وأرجو أن يشفعوا لي
ثم قال لي : - أريد أن أرسلك ، لعلى أن أحمد خان بانتظارك . لكن
أرجو أن تبقى غداً ، فاني أمرت أن نصلي الجمعة في جامع الكوفة ، وأمرت
بأن يذكر الصحابة على المنبر على الترتيب ويدعى لأخي الكبير حضرة الخنكاري
سلطان آل عثمان قبلي ، ويدكر بجميع الألقاب الحسنة ، ثم يدعى للأخ الأصغر
(يعني نفسه) لكن يدعى لي أقل من دعاء الخنكاري ، لأن الواجب على الأخ
الأصغر أن يقر أخاه الأكبر . (ثم قال) : وفي الحقيقة والواقع هو الأكبر
وأجل مني ، لأنه سلطان ابن سلطان ، وأنا جئت إلى الدنيا ولا أب لي سلطان
ولا جد

ثم أذن لي بالخروج ، فخرجت من عنده ، فصار ذكر الصحابة ومناقبتهم
ومفاخرهم في كل خيمة وعلى لسان الأعاجم كلهم ، بحيث يذكرون لأبي بكر
وعمر وعثمان (رضي الله تعالى عنهم) مناقب وفضائل يستنبطونها من الآيات
والاحاديث مما يعجز عنه فحول أهل السنة . ومع ذلك يسفّهون رأي العجم
والشاه اسماعيل في سبهم

وصيحة الجمعة ارتحل إلى الكوفة ، وهي عن النجف مقدار فرسخ وشي .
فما قرب الظهر امر مؤذنيه فاعلنوا بأذان الجمعة ، وجاء الامر بحضورها .
فقلت لاعتماد الدولة :

- ان صلاة الجمعة لا تصح عندنا في جامع الكوفة . أما عند أبي حنيفة
فلعدم المصر ، وأما عند الشافعي فلعدم الأربعين من أهل البلد

فقال : - المراد حضورك هناك حتى تسمع الخطبة ، فان شئت عليت ، وان

شئت لا

فذهبت الى الجامع ، فرأيتة غاصاً بالناس فيه نحو خمسة آلاف رجل وجميع علماء ايران والخانات حاضرون . وكان على المنبر امام الشاه على مدد ، فصارت مشورة بين الملا باشي وبين علماء كربلاء فامر الملا باشي بانزال على مدد . وصعد الكربلائي فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال : « وعلى الخليفة الاول من بعده على التحقيق ، ابي بكر الصديق ، رضى الله عنه . وعلى الخليفة الثانى الناطق بالصدق والصواب ، سيدنا عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه . » لكنه كسر الزاء من (عمر) مع ان الخطيب امام فى العربية ، لكنه قصد دسيسة لا يفهمها الا الفحول ، وهى ان منع صرف عمر انما كان للعدل والمعرفة ، فصرفه هذا الخبيث قصدا الى انه لا عدل فيه ولا معرفة ، قاتله الله من خطيب واخزاه ، وحققه واذله فى دنياه وعقباه . ثم قال : « وعلى الخليفة الثالث جامع القرآن ، عثمان بن عفان ، رضى الله تعالى عنه . وعلى الخليفة الرابع ليث بن غالب ، سيدنا علي بن ابي طالب . وعلى ولديه الحسن والحسين ، وعلى باقى الصحابة والقراة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين . اللهم ادم دولة ظل الله فى العالم ، سلطان سلاطين بنى آدم ، كيوان رفعتة ، ومريخ جلادته ؛ ثانى اسكندر ذى القرنين ؛ سلطان البرين وخاقان البحرين ، خادم الحرمين الشريفين السلطان محمود خان ابن السلطان مصطفى خان ، ايد الله خلافتة ، وخلد سلطنته ، ونصر جيوشه الموحدين على القوم الكافرين بجرمة الفاتحة . » ثم دعا لنادرشاه دعاء اقل من ذلك ، بعضه بالفارسية وبعضه بالعربية . ومضمون

الفارسية : « اللهم ادم دولة من اضاءت به الشجرة البركانية ، قاب الرياسة ،
وجنكيز السياسة . » واما التي بالعربية فهو « ملاذ السلاطين ، وملجأ الخواقين
ظل الله في العالمين ، قران نادر دوران ، ثم نزل فاقامت الصلاة ، فتقدم ودخل
في الصلاة ، فأسبل يديه وجميع من وراه من علماء وخوانين واضعون
أيماهم على شمائهم . فقرأ الفاتحة وسورة الجمعة : ورفع يديه وقت جهر قبل
الركوع ، ثم ركع وجهر بتسبيحات الركوع ، ثم رفع رأسه قائلاً : الله أكبر ،
بلا . سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد ، فقت في اعتداله ثانيا جهر ، ثم سجد
فقرأ تسبيحات السجود ومعها شيء آخر بأعلى صوته ، ثم رفع رأسه وجهر بين
السجدين ، ثم سجد ثانياً وجهر بالتسبيحات كالاول ، مع ما ضم إليها
من الأدعية . ثم قام إلى الركعة الثانية فقرأ الفاتحة وسورة المنافقين وفعل
كفعله الاول ، وجلس للشهد فقرأ شيئاً كثيراً ما فيه من تشهدنا إلا السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وهذا أيضاً جهر به . ثم سلم على اليمين
وقط واضعا يديه على رأسه

ثم جاءت من طرف الشاه حلويات كثيرة ، وحصلت إذ ذاك غلبة وازدحام
بحيث وقعت عمامة الملا باشي من رأسه وجرحت سبابته . فسألت :

- لم هذا الازدحام والمغالبة ؟

فقبل لي :- إن الشاه إذا سمع بازدهامهم ومغالبتهم يحصل له انبساط
وسرور فلذا يتزاحمون ويتغالبون ...
ثم خرجنا فقال الاعتماد :

- كيف رأيت الخطبة والصلاة؟

فقلت :- أما الخطبة فلا كلام فيها ، وأما الصلاة فهي خارجة عن المذاهب الأربعة على غير ما شرط عليهم من أنهم لا يتعاطون أمراً خارجاً عن المذاهب الأربعة ، فينبغي للشاه أن يودب على ذلك

فأخبر الشاه ، فغضب ، وأرسل مع الاعتماد يقول لى :

- أخبر أحمد خان أنى أرفع جميع الخلافات ، حتى السجود على التراب واجتمعت مع الملا باشى عصر يوم الجمعة ، وتذاكرنا فى خصوص مذهب

الجعفرية (مذهب جعفر الصادق) فقلت :

- إن المذهب الذى تتعبدون عليه باطل ، لا يرجع إلى اجتهاد مجتهد

فقال : هذا هو اجتهاد جعفر الصادق

فقلت :- ليس لجعفر الصادق فيه شيء ، وأنتم لا تعرفون مذهب جعفر الصادق . فان قلتم : ان فى مذهب جعفر الصادق تقية ، فلا أنتم ولا غيركم تعرف مذهبه ، لاحتمال كل مسألة أن تكون تقية . فانه بلغنى عنكم أن له فى البشر اذا وقعت فيها نجاسة ثلاثة أقوال : احدها انه سئل عنها فقال : هى بحر لا ينجسه شيء . ثانياً انها تنزح كلها . ثالثاً ينزح منها سبعة دلاء او ستة . فقلت لبعض علماءكم : كيف تصنعون بهذه الاقوال الثلاثة ؟ فقال : مذهبتنا أن الانسان اذا صارت له اهلية الاجتهاد يجتهد فى اقوال جعفر الصادق فيصح واحداً منها . فقلت : وما يقول فى الباقي ؟ قال : يقول انها تقية ! فقلت : اذا اجتهد واحد فصح غير هذا القول ، فما يقول فى القول الذى صححه المجتهد الاول ؟ فقال : يقول انها تقية ! فقلت : اذن ضاع مذهب جعفر الصادق . اذ كل مسألة

فمنسب له يحتمل ان تكون تقيية ، اذ لا علامة تميز بين ما هو للتقية وبين غيره

فانقطع ذلك العالم .. فما جوابك انت ؟

فانقطع هو ايضا . ثم قلت له :

- فان قلتكم : ليس في مذهب جعفر الصادق تقية ، فهو ليس المذهب الذي

انتم عليه ، لانكم كلكم تقولون بالتقية

فانقطع الملا باشي . ثم ذكرت له دلائل غير هذا تدل على ان الـ

ايراهيم ليس بمذهب جعفر الصادق

ثم اذن لي الشاه بالعود الى بغداد ، وارسل معي صورة الجريدة ،

الخطبة . فلأجل هذا الذي حدث عزمت على الحج . اللهم يسر

كذلك
وما أحسن

الحج والعمرة

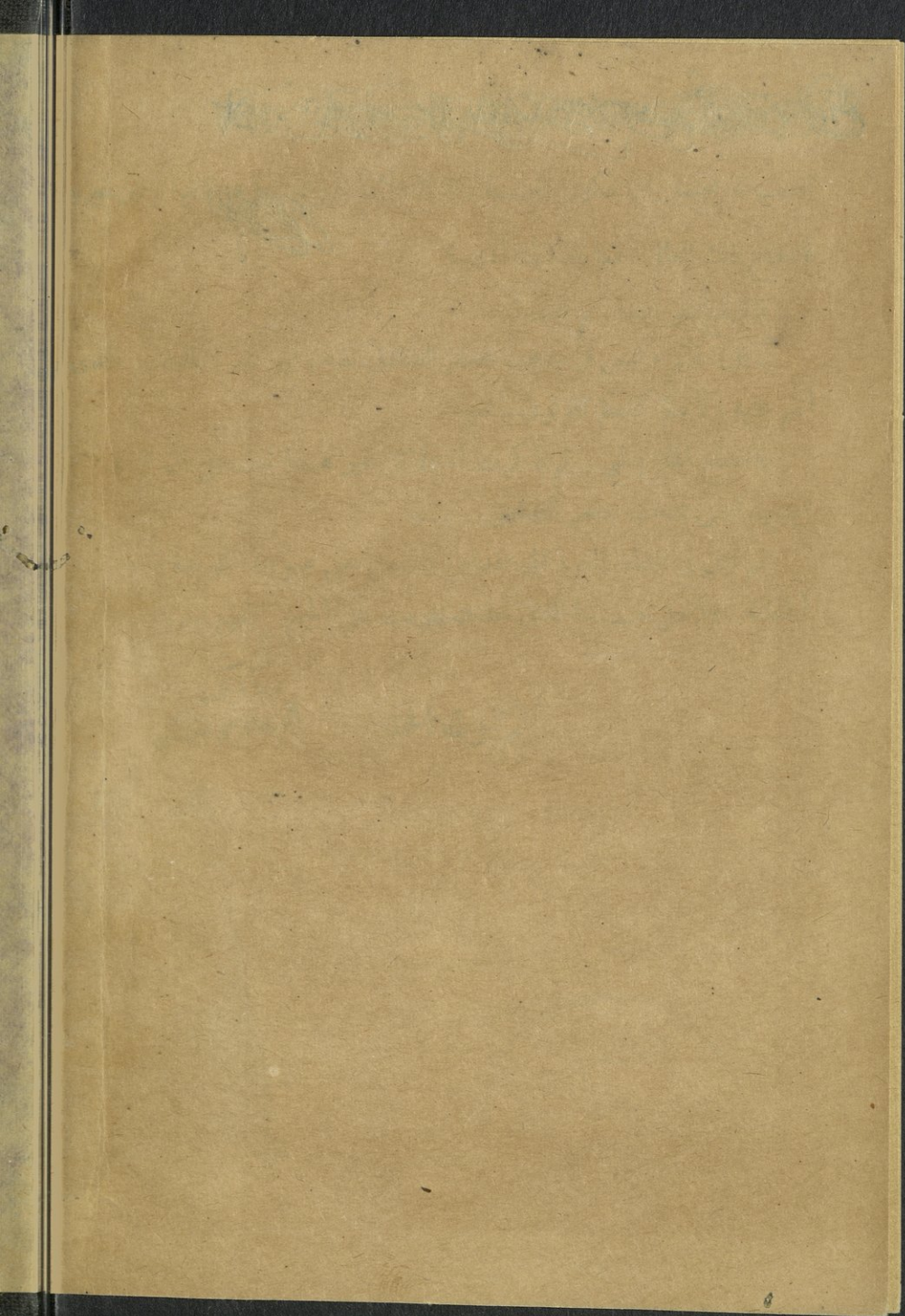
تم والله الحمد





27

28



297.8:Su96mA:c.1

السويدي ، عبد الله بن حسين

مؤتمر النجف

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01011694

American University of Beirut



297.8
Su96mA

General Library

297.8
Su96mA
C.1